

## سلام القلب

توعية روحية  
بقلم: ايلين قبطي صالح

انه ليس من صالح الإنسان المؤمن أن يجعل سلامه يتوقف على سبب خارجي: ان اضطربت الأحوال يضطرب معها، وان هدأت يهدأ. وسبب يجعله يفرح، وسبب يبكيه، وسبب يبهرجه... مثل هذا يكون كما قال الشاعر: كريشة في مهب الريح طائرة لا تستقر على حال من القلق. ما أعمق القلب الذي يعيش في سلام داخلي، يملك الهدوء عليه، وكل ضيقات العالم لا تزعجه، انه يستمد سلامه من الداخل، وليس من الظروف المحيطة... لذلك فإن الظروف الخارجية لا تزعزه.

ان حدث حادث معين، يتناوله في هدوء، يفحصه بفكر مستقر، ويبحث عن حل له. كل ذلك وهو متمالك لأصابه، متحكم في انفعالاته، وبهذا ينتصر ويكون أقوى من الأحداث، ويحتفظ بسلامه الداخلي...

أخي المؤمن كن واسع القلب، كن رحب الصدر، كن عميقاً في داخلك لا تفكر في الضيقة التي اصابتك، ولا في أضرارها ومتاعبها، بل فكر في إيجاد حل لها. لأن التفكير في الضيقات هو الذي يجلب الأحزان والأمراض والهم والفكر... أما التفكير في إيجاد حل للضيقة، فهو الذي يعمل على سلام النفس وراحتها، وان لم تصل، ثق بروح الإيمان ان الله عنده حلول كثيرة، وانه تبارك اسمه - قادر ان يعينك وان يحل جميع اشكالاتك.

واحذر من ان يوقعك الشيطان في اليأس، او ان يصور لك الأمر معقداً لا حل له. فإن الإنسان المؤمن لا ييأس. المؤمن يعرف ان الله موجود، وانه إله رحيم، ورحمته غير محدودة، وهو ضابط الكل، والعالم كله في قبضة يديه. وان الله يدبر كل شيء حسناً، ولا بد انه سيتدخل ويعمل عملاً... لذلك فإن المؤمن يستريح في أعماقه، ويلقي على الرب كل همه.

الإنسان القوي الذي يصمد أمام الإشكالات، يزداد قوة والإنسان الضعيف الذي ينهار امامها، يزداد ضعفاً. فالإشكالات هي نفس الإشكالات. ولكنها تقوي شخصاً وتزيده صلابة وتضعف شخصاً آخر وتزيده انهياراً وحنناً. لذلك كونوا اقوياء من الداخل، وخذوا من الضيقات ما فيها من بركة وليس ما فيها من ألم.

لقد سمح الله بالضيقات من أجل فائدتنا ونفعنا، وفي ذلك قال القديس يعقوب الرسول:  
"احسبوه كل فرح يا اخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة".

وبهذا يقدم لنا الكتاب المقدس درجة روحية أعلى من احتمال الضيقات، وهي الفرح بالضيقات... ان المسألة تحتاج إلى إيمان. لأنك ربما ترى الضيقة فقط ولا ترى الخير الإلهي الكامن فيها.

إن هذا الخير لا تراه بالعين المادية، ولكنك تراه بالإيمان بثقتك في عمل الله المُحب وحسن رعايته.

ان التجارب هي مدرسة للصلاة. انها تدرب الإنسان كيف يحني ركبتيه أمام الله، وكيف يرفع قلبه قبل ان يرفع يديه، طالباً العون من الله، الذي هو معين من لا معين له، ورجاء من لا رجاء له.

ان أهل العالم قد تزعمهم التجارب، أما الإنسان المؤمن فهو ليس كذلك، ان المتاعب قد تحيط به من الخارج، ولكنها لا تدخل مطلقاً إلى داخل نفسه... انه كالسفينة الكبيرة التي تمر عباب المحيط، تضطرب الأمواج حولها، وهي سائرة في رصانة نحو هدفها، طالما ان المياه ما تزال خارجها... مسكينة تلك السفينة، ان وجد ثقب في نفسيتها، واستطاعت المياه ان تنفذ إلى داخلها!! احذروا ايها الأحياء من ان تدخل المياه إلى انفسكم. واعلموا في كل ضيقة ان التجارب التي يسمح بها الله، لها شروط منها:

1. انها على قدر احتمالكم
2. وأيضاً كل تجربة معها المنفذ
3. وانها لا بد تؤول إلى نفعكم، ان احسنتم استخدامها.

ما أجمل قول الكتاب: "ولكن الله أمين، الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة ايضاً المنفذ، لتستطيعوا ان تحملوها (كو 10: 13). ولا ننسى وعد الرب يسوع لنا "سلامي اترك لكم سلامي أنا اعطيكم ليس كما يعطي العالم". نحن في العالم لكن لسنا من العالم لذلك مضطهدين لكن يقول الرب "ثقوا انا قد غلبت العالم".

العالم معقد مليء بالأزمات والضيقة والخوف والإضطراب ويتساءل معظم الناس باستغراب إذا لماذا الحكومات؟ لماذا القوانين؟ لماذا العلم، أين رؤساء الدول؟

الخطية! الخطية! هي معضلة العالم، وما تسببه دوماً من الويلات، والحروب، والدمار، والسجون، والقيود، والبعد عن الله، والموت الأبدي في الجحيم. هكذا قال الله: "لأن أجره الخطية هي موت" (رومية 6: 23)، "والنفس التي تخطيء هي تموت (حزقيال 4: 18).

نعم! هذا هو الداء الحقيقي وهذه هي مشكلة الإنسان الأساسية في العالم. هي معضلة الخطية.

العلاج: يجب ان الذي يخلص ويغفر الخطايا يكون هو الله أو معادلاً لله. قال يسوع: "الذي رأيته فقد رأي الأب (يوحنا 14: 9)" وقال أيضاً: "أنا والآب واحد". (يوحنا 10: 30)

الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلاً لله لكنه أظلى نفسه أخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس" (فيلبي 2: 6 ، 7). يجب ان يكون المخلص انساناً كاملاً بلا خطية. ويجب على هذا المخلص ان يموت بدلاً عن الإنسان حتى يخلصه. ويكون كفارة لخطايا كل العالم (يوحنا 2:2) ويجب ان يكون المخلص هو الشخص الوحيد الذي يغلب ابليس: يقول الكتاب المقدس "لأجل هذا أظهر ابن الله (أي المسيح) لكي ينفذ أعمال ابليس". (يوحنا 3:8). لقد غلب المسيح ابليس والموت والعالم بموته وقيامته وصعوده إلى السماء منتصراً!! لذلك هو وحده استحق ان يكون المخلص الوحيد.

العالم بحاجة إلى توبة بالصلاة وطلب الغفران من الله.

يكتب الرسول بطرس في رسالته الأولى هذه الكلمات التي تقضي إلى السعادة: "لأن من أراد ان يحب الحياة ويرى أياماً صالحة فليكف لسانه عن الشر وشفتيه ان تتكلما بالمكر، ليعرض عن الشر ويصنع الخير، ليطلب السلام ويجد في اثره. لأن عيني الرب على الأبرار وأذنيه إلى طلبتهم، ولكن وجه الرب ضد فاعلي الشر".

الكتاب المقدس يعلمنا ويطالبنا بالصلاة باستمرار لكي نسلك حياة الإيمان والمليء من الروح لأن لن تتم مشيئة الرب في حياتنا الا اذا امتلأنا بالروح.

قول الرب يسوع للعالم اليوم

"أنا النور وانتم لا تروني

انا الطريق وانتم لا تتبعونني

انا الحق وانتم لا تصدقونني

انا الحياة وانتم لا تعيشونني

أنا المعلم وانتم لا تسمعونني

أنا السيد وانتم لا تطيعونني

أنا الرب وانتم لا تدعونني

انا الصديق وانتم لا تحبونني

فإن كنتم تعساء فلا تلومونني."

نعمة وسلام الرب معكم